كانت الزيادات التي طرأت على الاسعار قد زادت ٧٢ ٪ عما كانت عليه عام ١٩٧٠ .

في العام الماضي حصلت الدول المنتجة على مطلب جديد ومهم من الشركات ـ حصلت فورا على حصة قدرها ٢٥ ٪ من عمليات الشركات . ومن المقرر ان ترتفع هذه الحصة لتصل الى ٥١ ٪ عام ١٩٨٣ ، الا ان كثيرا من المراقبين في الشرق الاوسط يشكون في قدرة الشركات على تجنب التأميم من قبل الدول المنتجة الثورية حتى ذلك الحين . فالجزائر قد قامت فعلا بالاستيلاء على ٥١ ٪ من ممتلكات الشركة الفرنسية للبترول، كما وضعت ليبيا يدها على الموجودات البترولية البريطانية ، وامم العراق شركة نفط العراق . لم تتأثر الشركات الاميركية بالتأميم باستثناء الـ ٢٤ ٪ التي كانت تملكها في شركة اي. بي. سي. الا ان ذلك هو بمثابة الانذار للشركات .

ان النقاش الدائر الان في الدوائر البترولية الحكومية والخاصة ، هو كيف ستتصرف الولايات المتحدة بالتعاون مع شركات النفط تجاه التحدي المتزايد للممتلكات والسيطرة الاميركية في بترول الشرق الاوسط . وكما يحدث في قضايا مشابهة فيبدو ان ادارة السياسة الخارجية منقسمة الى فريقين . هناك من جهة « المعتدلون » الذين يلتفون حول وزارة الخارجية وبينهم كثير من الهيئات البترولية متوسطة الحجم ، يدعون الى سياسة تقوم على الاتفاق . وهم انطلاقا من قبول ما لا بد منه يحاولون التخفيف من أثر التحول التدريجي لملكية نفط الشرق الاوسط ، من أيد اجنبية الى أيد وطنية ، عن طريق المساومة الدبلوماسية . والفريق الاخر ، اصحاب الخط المتصلب ، يضم الصهيونيين ونسور البنتاجون ، وربما الهيئات البترولية العليا ، ويفكر باحباط اية تسوية . فالعالم الذي يسيطر فيه العرب على ثلثي احتياطي النفط في العالم ، هو عالم غير مقبول ويجب ان يقاوم ، ولو بالقوة .

هناك تجربة حديثة تبين ان الاعتدال ليس ذا شأن لدى واشنطن ، ولذا يحسن ان نرى كيف تنظر مدرسة الخط المتصلب الى الوضع في الشرق الاوسط. ان الطريقة التي تحمي المصالح البترولية الاميركية بالنسبة لهؤلاء السياسيين **الحقيقيين** ، هي في الابقاء على الانظمة المحافظة المؤيدة لاميركا، والتي تحكم معظم الدول الغنية بالنفط . وهم يعتقدون ان الخطر الكبير الذي يهدد الملوك والامراء والشيوخ يأتي عن طريق القوى الوطنية التقدمية في العالم العربي والملتفة حول مصر . وكما لاحظ احد الكتاب في مقالة في صحيفة فورتشن في ١٩٦٧ ، « يعتقد كثيرون من العرب باننا نريدهم ان يكونوا ضعفاء عسكريا ومنقسمين على انفسهم ، وهو صحيح الى حد بعيد ما دام ناصر يظل المرشح الوحيد لقيادة عالم عربي متحد » لانه « ... لديه طموحات واضحة حول دوره ودور مصر في العالم العربي ، تشكل تهديدا حقيقيا لحكام بلاد النفط، حيث تقوم اضخم مصالحنا المادية » . ومن اجل توجيه ضربات ساحقة اقتصاديا وعسكريا وسياسيا الى القومية العربية ، يسعى اصحاب الخط المتصلب الى الحفاظ على اسرائيل قوية قادرة على تصفية وتجزئة القوة التقدمية .

فهم يدركون ان تحقيق انتصار مصري على اسرائيل سيكون انتصارا لجميع القوى التقدمية في العالم العربي وقد يشجع العناصر المماثلة في الدول المحافظة للاطاحة بالعائلات الحاكمة خلال بضعة شهور .

هناك ادلة على ان الحكام المحافظين انفسهم لديهم التحليل ذاته فيما يتعلق بوضعهم . وهذا ما يفسر مثلا لماذا يتوجه نظام صواريخ هوك ـ ارض ـ جو ـ الذي اقيم مؤخرا في السعودية ، نحو مصر وليس باتجاه اسرائيل . من جهة اخرى ، ترى الاطراف الاصلاحية في الدول المحافظة ان الطريقة الاخرى لحماية اوضاعها تكون بالاتفاق مع القومية العربية من خلال الوقوف مع الدول التقدمية في الضغط على الولايات المتحدة للتخلي عن اسرائيل ، وذلك بالاسراع في تأميم الشركات الاجنبية وباحداث بعض الاصلاحات الاجتماعية داخل بلدانها . والاحداث الاخيرة تشير الى ان ذلك هو الذي يجري الان : تبرع السعودية بمبلغ ٢٢ مليون دولار الى سوريا ، قرار الملك فيصل بعدم استثمار فائض الراسمال السعودي في الولايات المتحدة ، ودعوة بنك الانماء العربي بمبادرة من الكويت لاستثمار الثروة العربية داخل العالم العربي .

ان رد فعل المتصلبين تجاه هذه التطورات سيكون مزيدا من الاعتماد القوي على ايران واسرائيل ، حليفتيهم اللتين يعتمد عليهما في تأمين الممرات الى شبه الجزيرة العربية ، وهناك ايضا ما يدل على ان هذا هو الذي يجري الان . ففي العام الماضي